

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الكتاب

من أقوى الأدلة على رقيّ البلاد وسيرها في طريق التقدم، ما نراه من اهتمام ابنائها بأمور التعليم في جميع درجاته، واختيار الكتب العلمية والأدبية، فلست ترى مدرسة تفتح أبوابها مهما كانت حالتها إلا وترى الطلاب على أبوابها متزاحمين، ولا ترى رسالة مفيدة تطبع إلا وتبصر القراء على اقتنائها متهافتين، ويسرّنا ان نرى السيدات يشاركن الآن الرجال في قراءة بعض المؤلفات المفيدة، خصوصاً فيما يتعلق بالصحة على العموم، وصحة الأطفال على الخصوص، ونرى ان هذا الميل يزداد في كل يوم كما يشاهده كل من يتتبع سير التعليم في مصر، وقد تحققت الأمر بنفسى، لأننى عندما طبعت أول رسالة فى « تربية الأطفال » سنة ١٩٠٤ رأيت فتوراً فى رواجها، ولكنى ما لبثت بعد فترة قليلة من الزمن ان رأيت إقبالاً عظيماً عليها وعلى جميع الرسائل التى كان لى

شرف تأليفها ؛ فكان ذلك الإقبال أعظم مشجع لى على مداومة خدمة وطنى العزيز جهد استطاعتي قياماً ببعض الواجب عليّ نحو بلادى المحبوبة غير منتظر جزاء ولا شكوراً وانى أرى بمزيد السرور ان السيدات المتعاملات أخذن فى مسابقة الرجال فى الاهتمام بصحتهن وصحة أطفالهن وتعلم واتباع كل ما ينفع فى هذا الباب وأخذن فى ترك بعض العادات والخرافات المضرّة التى كانت متسلطة عليهن من قديم الزمان فى جميع أمور حياتهنّ وحياة أولادهنّ

وأرى بارتياح عظيم النساء الفقيرات من الطبقة الدنيا يتزاحمن على أبواب العيادات الخيرية للتداوى أو يلتمسن علاج أطفالهنّ وقد كنّ يخفنّ من الطبيب خوف الجبان من القتال . كنا نرى الوالدات منذ بضع سنين لا يعرضنّ أولادهنّ على الطبيب إلاّ وهم فى حالة النزاع ولكن نرى الآن معظمهنّ يسرعنّ الى استشارة الطبيب بمجرد انحراف صحة أولادهنّ ويقطعنّ فى سبيل الوصول الى المستشفى أبعد المسافات ويرتكبنّ أشدّ العناء ، ونراهنّ يسألنّ الطبيب الأسئلة الكثيرة للاسترشاد عن طريقة استعمال الدواء ونوع

الغذاء ، ومعظمهنَّ يعملنَّ بنصائح الطبيب بقدر ما تسمح
لهنَّ مداركهنَّ وحالتهنَّ المالية والاجتماعية التي نعلم جميعاً
بالأسف مقدار انحطاطها في الطبقة الفقيرة في بلادنا

لا غرابة في اهتمام الآباء والأمهات في مصر الآن بكل
ما يتعلق بتربية أولادهم صحياً وعلمياً ، فإن من أهم المميزات التي
امتاز بها العصر الحالى هو ولا شك اهتمام قادة الأفكار من
أطباء واجتماعيين في جميع البلاد الممدّنة بموضوع تحسين حالة
الأطفال صحياً وأديباً واجتماعياً ؛ كيف لا وقد نرى من بضع
عشرات السنين عظماء كل أمة وفي مقدمتهم الأطباء يشتغلون
ليل نهار للبحث عن أهم وأضمن وأسهل الطرق الموصلة
لمقاومة أمراض الأطفال وتقليل وفياتهم خصوصاً في دور
الطفولية الاولى ، وتحسين حالتهم الاجتماعية ، وحماية الضعفاء
واللقطاء ، ورعاية البائسين والأيتام وابتناء السبيل وهم أجنة في
بطون أمهاتهم الى ان يبلغوا أشدهم ، وغير ذلك من الأغراض
الاجتماعية السامية التي بها تسعد الأمم وترقى البلاد

وقد أجمع الأطباء والعلماء المشتغلون بتحسين حالة
الأطفال طبيّاً واجتماعياً على ان أنجع الوسائل لحفظ صحة

الأطفال ووقايتهم من شروار الأمراض التي تتأبهم خصوصاً في دور الطفولة الأولى وتقضى على حياة مئات الألوف منهم هي: أولاً — تعليم البنات طرق تربية الأطفال وتمريضهم علماً وعملاً حتى اذا صرن يوماً أمهات أمكنهن القيام بالواجب عليهن نحو أطفالهن في حالتى الصحة والمرض خير قيام

ثانياً — انشاء الملاجئ والجمعيات لحماية واىواء وتوليد الحاملات الفقيرات وتشجيعهن على ارضاع أولادهن بنفسهن وتأسيس معاهد لتربية اللقطاء والأيتام الرضع الذين تقضى عليهم الظروف بحرمانهم من أمهاتهم

وقد اسفرت النتائج ودلت الاحصائيات في جميع البلاد انه كلما انتشرت في بلد من البلاد هذه الأعمال العظيمة نقصت أمراض ووفيات الأطفال وأصبح أبنائها أقوىاء الجسم أصحاء العقل اذ ان « العقل السليم في الجسم السليم »

وقد سرت هذه الحركة المباركة في بلادنا فرأينا الأمة والحكومة في هذه السنوات الأخيرة تعاملان يجد لمقاومة أمراض الأطفال وذلك بتأسيس ملاجئ وعيادات مجانية في معظم انحاء القطر لعلاج الأطفال

وانى اذكر منها بمزيد السرور والارتياح مستشفى « جمعية
رعاية الأطفال المصرية » الخاص بأيواء وتوليد الحوامل الفقيرات
وعلاج الأطفال مجاناً وغير ذلك من أوجه البر. ولهذه الجمعية
— التى لى شرف اقتراحها وتأسيسها — الفضل الأكبر
فى هذه الحركة الاجتماعية بالقطر للعناية بالأطفال

وعيادات « اللادى كرومر » الخاصة بعلاج الأطفال
مجاناً ولهذه العيادات فضل السبق فى تاريخ التأسيس على
العيادات التى من نوعها . وعيادات « ديوان عموم الأوقاف »
وهو الديوان صاحب الأيادى البيضاء على جميع المشروعات
الخيرية بالبلاد لما يقدمه لها من الأعانات السنوية بفضل
تعطفات سمو أمير البلاد المحبوب خديونا المعظم الحاج
عباس باشا حامى أطال الله بقاءه . وعيادة « مبرة محمد على »
التى أسستها أميرة مصرية وتديرها نخبة من أميرات العائلة
الخديوية وفضليات السيدات المصريات وبعض السيدات
الأوربيات . وعيادات « حماية الأطفال » بالاسكندرية التابعة
الآن لجمعية العروة الوثقى . وعيادات « مصلحة الصحة » بأقسامها
فى المدن وبعض المراكز و « مستوصفات الأطفال » التابعة

لمجالس المديريات التي تأسست بناءً على إرشاد واقتراح نخامة
« اللورد كتشنر » صاحب المشروعات الاجتماعية والاقتصادية
العظيمة المفيدة لأهل البلاد وغير ذلك من العيادات الأهلية
أو الأجنبية التي يصعب ذكرها جميعها الآن

وهذه المعاهد الخيرية العظيمة وإن كانت في الحقيقة
لا تنفي بحاجة البلاد تماماً إلا أنها تسد بعض النقص الكبير
الذي كنا ولا زلنا نتألم منه بسبب إهمال معظم الوالدات
لشؤون أولادهن صحياً واجتماعياً. ولكن لا يبعد أن
يكون نجاح هذه العيادات وما تأتي به من النتائج الصحية
والاجتماعية المفيدة من بواعث اهتمام اغنياء البلاد ورجال
الحكومة ومجالس المديريات لنشر مثل هذه العيادات في
جميع أقسام المدن الكبيرة ومراكز البلاد وتأسيس مستشفيات
داخلية لعلاج وتوليد الحوامل والأطفال المرضى ومعاهد
وملاجئ مستوفية الشروط الصحية لأيواء وتربية اللقطاء
والأيتام والرضع الأسماء المحرومين من عناية أمهاتهم وإنشاء
مدارس عديدة خاصة بتعليم البنات والسيدات علماً وعملاً
أصول التدبير المنزلي وقواعد تربية الأطفال صحياً وأدبياً

تربية تؤهلهم لأن يكونوا رجال أصحاب الجسم والعقل اكفاء
لخدمة بلادهم بحمية وإخلاص

وانى أرى ان هذه الأعمال والمشروعات الاجتماعية
الصحية العظيمة من أهم الخدمات الجليلة التى يجب على الأمة
والحكومة الاهتمام بتأسيسها وتخصيص الأموال الكافية
للائفاق عليها بسعة اسوة بجميع البلاد الممدّنة حفظاً لحياة
وصحة أطفال اليوم وهم رجال الغد وحباً فى رقى وسعادة البلاد
ومما يجعل لدينا الأمل العظيم فى تحقيق آمالنا ما نراه من
اهتمام سعادة العلامة المفضل احمد حشمت باشا ناظر المعارف
العمومية بمسألة تعليم البنات وتقرير تدريس علم الصحة لجميع
المدارس والمكاتب وتأسيس معاهد للتدبير المنزلى وتوسيع
دائرتة وتحسين برنامجها لتؤهل البنات لأن يكنّ زوجات
قادرات على القيام بشؤون منازلهنّ وتربية أطفالهنّ

وأسأل الله أن يحقق آمالنا العظيمة فى اغنياء الأمة ورجال
الحكومة الفخام ويوفق الجميع الى ما فيه خير البلاد والعباد

الدكتور عبد العزيز نظامى

